واذا كانت التظاهرة التي قام بها الفهود السود وانصارهم قد استقطبت حوالي ٢٠٠ شخص (وهناك مصادر ترفع العدد الى ٣٠٠) ، فان قيادة الشرطة حشدت في القدس حوالي ٤٠٠ شرطي جرى استقدامهم من كافة انحاء البلاد . كل ذلك للحيلولة دون تعكير صفو الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين . واستعمل الشرطيون هراواتهم في قمع التظاهرة ، كما لجأوا الى خراطيم المياه وفرق الخيالة واستخدموا اقسى الاساليب في تفريق المتظاهرين ، علما بأن القوى لم تأت متكافئة على الاطلاق . حتى ان قوات الامن اعتقلت أحد الصحافيين بالاضافة الى واحد من مندوبي المؤتمر . وهناك مندوب ثان فاجأته الاشتباكات وهو في طريقه الى المبنى فخرج منهـــا بذراع مكسورة . مما حدا بمراسل الماني الى اجراء مقارنة بين اندفاع رجال الشرطة لتفريق التظاهرة أمام مبنى انعقاد المؤتمر الصهيوني وبين تحفظهم وتراجعهم ابان الاسبوع الثقافي الالماني ، عندما انهال فريق من الشبان اليمينيين والمتطرفين بسيل من الشتائم والاهانات على نفر من اليهود الناجين من معسكرات الاعتقـــال النازية ونعتوهـــم بـــ « النازيين »(١٩) .

اما الخطبة الافتتاحية التي القاها آرييه بينكوس أمام مندوبي المؤتمر ، وعقب قيام قوات الامن بقمع التظاهرة واعتقال عدد كبير من المتظاهرين، فقد جاء فيها ان المؤتمر الصهيوني يقود اليوم معركة حياة وموت في سبيل مصير اليهود السوفيات . ولذا وجد بينكوس ان الظروف الراهنة تدفعه الى مناشدة جميع اليهود المقيمين خارج اسرائيل لكي يضاعفوا مساعداتهم المالية للدولة الصهيونية . بينما كانت غولدا مئير قد سبقته في خطابها « امام المؤتمر العالمي الرابع للاتحاد العبري » ، والمنعقد في تل ابيب، فناشدت اليهود في البلدان الغربية ذات الرخاء والبحبوحة أن يقتدوا باليهود السوفيات ويهاجروا الى اسرائيل . واستطردت رئيسة الحكومة للاعراب عن رأي مفاده ان تدفق مليون آخر من المهاجرين على اسرائيل من شأنه الحيلولة دون نشوب حرب جديدة في الشرق الاوسط ، لانه سوف يردع العرب ويقنعهم بعدم جدوى النزاع والقتال(٢٠) .

على ان تظاهرة « الفهود السود » تكتسب دلالات بعيدة المدى ازاء الخلفية التي يصدر عنها موقف اليهود الشرقيين والسفارديين من الحركة الصهيونية والاوساط الحاكمة في اسرائيل . فالمنشور الذي قام الفهود بتوزيعه يعرب عن خيبة أمل مريرة من الوعود التي نثرتها الحركة الصهيونية وأجهزتها بقصد حملهم على المجيء الى الدولة اليهودية. وهناك نقمة شديدة في أوساط اليهود السفارديين خارج اسرائيل ، لا سيما في فرنسا ، حيث يحتشد عدد كبير من يهود شمال افريقيا ولا يريد هؤلاء ان يجازفوا بالهجرة الى اسرائيل خوفا من المعاملة السيئة التي يلقاها اليهود الشرقيون .

فقد نشرت صحيفة « لوموند » في باب « الراي الحر » مقالة تحت عنوان « نحن يهود الكهوف » (١٩/١/٧٢) . وكاتب المقالة هو صموئيل زربيب ، أحد أعضاء المجلس الملي للطائفة اليهودية في تونس سابقا . كما انه من المندوبين الذين حضروا المؤتمر العالمي الاول لليهود السفارديين والاجتماعات التي عقدتها منظمة الصهيونيين العموميين لشمال افريقيا واوروبا في باريس . ومما كتبه زربيب بمناسبة انعقاد المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين ، في معرض الاشارة الى برنامج القدس (١٩٦٨) ، هو التذكير بما يلي : « اذا كانت دولة اسرائيل هي مركز الوسط في الحياة اليهودية ، ينبغي لليهودي اذن ان يهتم ايضا بالحياة في دولة اسرائيل . واذا كان ينبغي توحيد الشعب اليهودي في الشتات، فهناك حجة اقوى لتوحيد هذا الشعب داخل دولة اسرائيل . ولئن كان الواجب يدعو الى الحفاظ على هوية الشعب اليهودي وأصالته خارج اسرائيل ، فمن الواجب ايضا افساح المجال أمام هذه الهوية لكي تعبر عن نفسها تعبيرا كاملا في اسرائيل بالذات ، وسواء كانت هوية اشكنازية أم سفاردية » . وفي معرض رده على تصريح أدلت به غولدا مئير